

المرستان والأقراص

حسن أبو عَقِيل

الإهداء

إلى كل المغاربة الأبطال والأحرار
إلى كل من عانى من وطأة الأقدام الهمجية
إلى كل من تألم من كلمة الخيانة
والغدر والإهانة
إلى كل من ساهم وناصر
قضايانا المصيرية
إلى كل من دافع عن الحريات والديمقراطية
إلى كل من حارب
بالقلم والكلمات
إلى الذين ماتوا في سبيل جيل المستقبل

يفتح الستار على إنارة الشموع ، وبصوت جهوري جماعي تردد
الكلمات التالية :

التاريخ يسجل الأحداث
يرفع البصمات
بصمات الإجرام
التاريخ يسجل الأحداث
حزن ، اضطراب ومأساة
التاريخ يسجل الأحداث
اتهام ، إعتقال واغتصاب
التاريخ يسجل الأحداث
إنتهاك ، إختطاف وتعذيب
التاريخ يسجل الأحداث
وأأيادي الجور تزيف الأحداث
وتشكل الملهاة
فأين نحن من التاريخ
في غياب القلم والمداد
والورق

تطفئ الشموع ...

« تشتعل الإنارة داخل غرفة بمرستان ، يتواجد بها ثلاثة شبان كل واحد يعيش حياته الخاصة »

عصام : راحت أيام الشرف ، وبيعت ساعات الخصال الحميدة وتسرب سم الحقد في الذات حتى أصبح الإنسان عدوا لأخيه الإنسان ، البشرية تأكل بعضها بعض والطقس يتغير من سوء لأسوء والسماء غاضبة والكؤوس تفرع احتفالا على دم الشهداء على جثة الأطفال الأبرياء على العقول التي آتهمت بالطيش والخبال ، كفانا أقراصا تلبس قناع التهدئة وسط هذه المستشفى لست مريضا أتركوني أعبر عن نفسي ، لا أريد الأقراص ولا المسكنات ...

« يدخل الطبيب »

الطبيب : إنك متعب جدا ولا بد لك من تناول هذه الأقراص لتنام وأنت مستريح فحمتك هذه مرضها خطير على الذات ولهبها يزداد إشتعالا ، فدعني أناولك هذه الحبة .

جلال : من فضلك أيها الطبيب ، دعه الآن فإنه متعب جدا فيكفيه ما أكله منذ ولوجه هذه الغرفة .

الطبيب : أصمت أنت يانذل ، واخفض صوتك حتى لا يسمعك المرضى .. ومصيبة إن سمعوك ، سيستيقظون وسيطالبون

بدورهم بالأكل والشرب
جلال : لن يطالبك أحد بشيء فأنت الأمر والناهي فأنت الطبيب
وعلاجنا بين يديك
الطبيب : خير لك أن تتوقف عن أسئلتك المتلاحقة واستفساراتك
المزعجة والتي لن تجن من ورائها سوى المتاعب
وإن كنت تفتح معي حوارا فأنا لم أخلق للحوار يا حمار
« يخرج »

عصام : مشتاق لرؤية أمي وأبي وأخواتي وللأصدقاء ، مشتاق
للدراسة التي علمتني الحياة ، علمتني كيف أفرق بين الخير
والشر وبين الظلمة والنور ، مشتاق لأمي وحنانها ولأحكي عن
الأمي وما يكنه إحساسي وما يخفيه جنوني فبعدها عني جعلني
شقيا أسكب في كل ليلة وادا من الدموع ومستعد من أجلك
أمي أهدي أرطالا من الدماء .

خالد : أما أنا فلست مريضا ولا مجنونا كما يدعون ! إسألوني
أجبكم عن كل شيء فاسألوني عن الناس في السوق مازلت أذكر
كل شيء الأسعار مازالت مرتفعة والإنتاج كثير والجزار يذبح
والدماء تسيل والشواء والسهرات والأصوات الغنائية
والإجتماعات واللقاءات والبيانات ورقصني يا جدد ...

جلال : كفاك كلاما وحديثا فلساننا ينطق فقط

عصام : ينطق بما نشعر

جلال : أنا لم أعارض هذا ولكن الكلام هو ما وجب تطبيقه

خالد : ماذا تقصد بكلامك ؟ أننا نتكلم بدون فعل ؟ فكيف إذن وصلنا إلى هذا المرستان ؟

جلال : آه لو كانت لنا نافذة في هذه الغرفة لوجدنا الناس لاهون بعيدنا كل البعد عن تفكيرنا هذا يأكلون ويشربون المقاهي عامرة والملاهي مكدسة والأسفار والرحلات والشباب يتشاجر من أجل اقتناء التذاكر لولوج أفلام الحب والغرام ...

عندما يأتي الطبيب سأحدثه بلطف وصواب لم تعد لي رغبة في مواصلة هذا المسار وأضحى بنفسه في سبيل نماذج بشرية .

خالد : لاتدعني أفقد ثقتي فيك ولم أعرف عنك جبان !

جلال : لست جباناً ولكنها الحقيقة

عصام : أصمد يا أخي وناضل من أجل الآخرين ولا بد وأن ينتهي السوط الرهيب والماء القذر .

جلال : في كل يوم استنطاق ... في كل يوم فلقة ... في كل

يوم اغتصاب . ماذا فعلنا يا اولاد الكلب ...

خالد : كلنا في خندق واحد وما يمارس عليك يمارس علينا وعلى

غيرنا لكن لكل بداية نهاية .

جلال : ما دام الطبيب يعتبرنا مجانين وحماق فلنكون كذلك ولو
أياما معدودات لعل وعسى يعاملنا بطريقة ثانية

عصام : فكرة رائعة ، وربما غير من طبعه القاتل وتصرف على
أساس مرضى في مستشفى المجانين .

خالد : أو ربما يطلق سراحنا !

جلال : ليس بهذه السهولة فأمثال هذا الطبيب لا يتصرفون إلا
ببقر البطون وحز الرؤوس عمليات جراحية تنتهي بالموت .

عصام : زرعت في قلبي الخوف

خالد : قلت لكم أن المرستان ليس بهذا الشكل إننا في ...

جلال : أتركونا نجس نبضه من خلال تمثيلنا عليه .. وكل واحد
منا يعتبر نفسه مجنوناً إسترخاء إنه قادم هذه خطواته ...

« يدخل الطبيب ويقف متأملا في المرضى »

الطبيب : « محدثا نفسه » ماذا يفعل هؤلاء ؟ ليس من عادتهم هذه الممارسة ، ما هذه الحركات وماذا يرغبون في قوله الأمر آختلط علي !

الطبيب : إسمع أنت

عصام : تكلمني يا جزار حيننا ؟

الطبيب : أواه .. ما هذا الكلام ... جزار حيكم ، أنا طبيبك ولست جزارا يا هذا ... أتذكر السوط ؟

خالد : إسمع يا صديقي إن الجزار أتى لنا بقطعة لحم من دكانه وبالمجان وخاصة أن اللحم في هذه الآونة لا يأكله إلا من ... جلال : أين اللحمه ؟ حذاري أن تكون اللحمه ملوثة بفروس جنون البقر

الطبيب : عجبا من هذا الأمر ... سأتحرى الأمر فورا

عصام : لقد تذكرت إنه جزار حومتنا أعرفه أنظروا إلى يديه الملطختين بالدم وسكينه الذي يبقر به البطن ويقطع به كل رأس لا يداري بالسن

عصام : لا إنه من الحيوانات التي تكون وراء القضبان داخل أقفاص حديقة الحيوان ... أتعرفون من ؟

جلال : أتعني السبع ؟

عصام : لا .. لا أهذا الوجه وجه سبع ؟

خالد : إذن نمر !

نعم وجدته إنه قرد من فصيلة القرد الرومي ألا تروا عينيه أذنيه
أكله للكاكاو والزريعة

الطبيب : ما هذا السب والشتم أصبحت في آخر أيامي جزارا
وقردا إهانة لا يمسخها إلا الدم

ماذا أصابكم ماذا أكلتم ؟

جلال : أكلت الأقراص

الطبيب : أي أقراص يا مجانيين ؟

عصام : طعمها لذيذ جعلتني أنشرح وأشعر بالسعادة ناولني حبة
أخرى من جبات الفرفشة .

خالد : لا تتحرك ، إنها ذبابة كبيرة تحاول تهديدنا في قعر الدار

الطبيب : كفاني جنونكم وهبالكم فرأسي تصدع « يخرج »

جلال : أليست فكرة جهنمية رددناه بها أسفل سافلين أرايتم
كيف كان محرجا ، تصوروا لو تصرفنا ونحن عقلاء ...
عصام : عقلاء ... لجلدنا جلدا ومارس علينا ما لا طاقة لنا به
خالد : كان يقتل شجاعتنا لكي نركع ويستفزنا لنضعف
جلال : الحمد لله أننا كنا مجانين ولو وقتا قصيرا
عصام : سأبقى مجنوننا ومريضا كما أراد هو ...
خالد : فكرتك يا جلال كانت صائبة والآن لا بد وأن نعيش على
إيقاع الجنون والخبال والتظاهر بأكل الأقراص
جلال : من أين أتتك فكرة القرد الرومي « يضحك »

« يدخل الطبيب »

الطبيب : لو كنت مخرجا سينمائيا بهوليوود لاخترتكم أبطالا في أفلام الهستيريا والجنون أو ما يسمونه بسكيري موفي لكن مع كامل الأسف شغبكم هذا لن يطول ولا داعي للتمادي في طريقتكم البلهاء فخطتكم لم تكن محبوكة فمباشرة بعد خروجي فضحتم سركم بأيديكم لأنني لم أذهب بعيدا بل كنت أتنصت عليكم واستمعت لكل الحديث تجدون الراحة في سبي وشتمي واحتقاري أصبحت جزار حومتكم سأكون كذلك لن أخلف أمنيتكم سأكون جزارا وسأسلخ جلودكم وأوزع لحمكم على الكلاب لتزداد شراسة من طعمكم ... هذا الجمال والحسن والعقل والذكاء تشبهونه بقرد مارذ تتمسرحون على أصحاب القرار « ينظر الطبيب إلى ساعته »

الطبيب : حان الوقت لنبدأ العلاج . تقدم أنت يا صاحب فكرة اللحمة الملوثة بفيروس جنون البقر ... إجلس وأجب عن كل سؤال أوجهه إليك بدون لف أو دوران أسمع « يلطم جلال » لماذا كنت تجتمع مع تلك المجموعة الفتية ؟ وما هو تخطيطكم ؟

جلال : أنا .. لا لم أكن مع أحد !
الطبيب : بل كنت تجتمع معهم وعلى مائدة واحدة
جلال : لا .. لم أكن أنا .. لست أنا .
الطبيب : شبهت لنا آه ... أفاكر أتذكر تكلم قل الحقيقة لتتخلص
من مرضك

جلال : نعم .. نعم كنت أحدثهم عن أمرنا جميعا عن حريتنا
وعن الديمقراطية التي تنعم بها المجتمعات حقنا في العمل وحقنا
في التنقل وحقنا في إبلاغ صوتنا للمسؤولين
الطبيب : ها ... لم نخطئ عندما قلنا على أنك مجنون
جلال : لست مجنونا .. بل هذا حقنا الدستوري لا بد وأن نمارسه
سواء رضيت أم كرهت فنحن مواطني هذا البلد ووطنيتنا ليس لها
مكان وزمان .

الطبيب : إسمع إنني أود مساعدتك أريد أن أعيد لك مجد الأيام
وتعود للأحباب والأصحاب أم أنك راغب في الجنون ؟
جلال : بحياتك هل كل من جالس أصدقاءه وإخوانه وحاول إشراق
الحقيقة ليحميهم من النار التي تشتعل في أجسادهم من غلاء
وتجوع وبطالة وانتهاك الحريات واغتصاب بعد مريضا أو مصابا
بخبال ويحمل إلى هنا من غير علم ولا حتى بكلمة وداع
الطبيب : لقد تناولت في الحديث ولم تعترف بأنك مجنون فعلى

ما يبدو أن الأقراص لم تؤثر على مرضك بأي مفعول لهذا لا بد
وأن تخضع للموسيقى لمحاربة الجرثوم المتسرب في خلايا دماغك
« في نظرة مخيفة نحو خالد »

الطبيب : وأنت إجلس على الكرسي وستجيبني فور سؤالي ؟
ما هي أمنيته في الحياة ؟

خالد : لم تعد لي أمنية قتلتموها في مولدها ، شمت رائحتها
من بعيد عبر ملايين ذرات الهواء وأعدمتموها
الطبيب : أسألك عن أمنيته في الحياة وأنت تأتي لي بخرافة !
خالد : ليست خرافة ، ولكنه الواقع الذي أعيشه وأمسه بيدي
فإن شئتم فاقطعوها حتى لا أرفع الشعارات واللافتات ولكني
سأصعد الأنفاس والزفرات وسأسمع صوتي حينها أخدمها
الطبيب : أمنيته في الحياة ؟

خالد : أن أستثمر شهادتي العليا لأحصل على وظيف يشرفني
ولأعيل براتيبي أمي وأبي هذا الأب الوطني الذي ناضل وقاوم
المستعمر الذي حاول تذيب مقوماتنا لكن انتصرنا.. ولم
يتسابق لنيل بطاقة المقاوم فتناسته أيدي الخيانة وظل صامتا
يعاني من سياسة جوع كلبك إتبعك ...

الطبيب : إن كانت هذه أمنيته في الحياة فلن تحققها أبدا

تسألني لماذا ؟ أجيئك لأن في هذه الأثناء لا يطالب بهذه الأمانة
إلا معتوه ومخبول مثلك ومن زاغت أفكاره في هذا الإتجاه
سيكون مصيره

المرستان ... فخذ يا لعين .

« يلوح الطبيب بأصبغه السبابة نحو عصام »

الطبيب : وأنت ... ما هذه الرعشة وهذا الخوف ؟

عصام : أريد أن أتبول

الطبيب : الإناء أمامك

الطبيب : ليس الآن ... حتى أنهي كلامي بالإضافة يا حمار أن

الرائحة مضره لنا ...

أخبرني كيف أصبت بهذا الخلل ؟

عصام : أي خلل تتحدث عنه ؟

الطبيب : جنونك

عصام : أي جنون تتحدث عنه ؟

الطبيب : خبالك وحمقك

عصام : أنا لا أعرف عما تتكلم

الطبيب : إنك فعلا مصيبة .. تكرر علي مسرحيتك ... وتوظف

ذكاءك أن أشطر منك يا بغل تحدث

عصام : لست مصابا بخبال ولا بجنون والإثبات أنني أرد عليك
بكامل قواي العقلية وكل ما تقوله إدعاءات وافتراء باطل أما
عن الخلل فسأحكي لك الحكاية ...

كنا ندرس كباقي الطلبة ، كل وميولاته وأفكاره فكنا نختلف
داخل قاعة المحاضرات والمؤتمرات الطلابية لكن كنا نتفق بأن
وحدتنا الترابية غير قابلة للتقسيم وأن الصحراء مغربية وأن
القضية مخدومة من طرف الجزائر لكن ما أوجع البعض هو
محاولة فضح ممارسات القابعيين على كراسي المسؤولية في
أقاليمنا الجنوبية والإستهتار بالإسعافات والإعانات من دقيق
وزيت وسكر لكن جاءت الضربة القاضية فدمرت المدارس
والمحارم الجامعية وحاصروا الحدود وكبّلوا الأيدي وكنت واحدا
من المجانين قبل أن يسمع صوتي للقيادة ...

الطبيب : كفاك وجع دماغ وانسى هذا الكلام ...

الأفضل لك أن تتبول ... سأعود بعد قليل

« يخرج الطبيب »

جلال : غيرة أجدادنا وآبائنا عن الأرض وحبهم للعرش دفعهم للإستماتة ضد الإستعمار من أجل الإستقلال وأن نعيش في أمن وسلام لكن ليس مع زبانية هذا الطبيب وأقراصه ومسكناته ليس من حقنا أن نغير عن البلد وعن الوطن وألا نفضح المؤامرة وإلا فنحن مجانين إنه الإستفزاز والقمع عقد ومشاكل بدون حلول الكل أصبح يعيش في دائرة الإستفهام وحتى هؤلاء الأطباء حريتهم مقيدة في إطار وظيفتهم ولا يسمح لهم بصنع الدواء لأنه من اختصاص الصيدليين والخبراء

خالد : على ما يبدو أن الصمت أرحم فلن أعود للكلام ثانية
عصام : إنك في مرستان فسواء تكلمت أم لا إنك بين الأيدي لكن لا تستسلم ولا تخف وتمسك بالصبر والصمود
إزرع الحب نعم الحب المفقود لأن بعد العسر يسر .

جلال : الحب هدية من الخالق عز وجل لكنهم أعدموه وزرعوا حب الذات والكراهية لأنه لو انتشر بين الناس لضاعت الفئات الطاغية ... فلماذا لا نتحاب فيما بيننا وخاصة تجمعنا غرفة واحدة مساحة وحدود رغم ضيق العيش ربما نخلق المستحيل .
عصام : لعمرى فكرت أن أظلم إنسانا أو آخذ حقه كرها فلماذا كل هذا الجور والطاغوت وسلب كرامتنا واحدا واحدا واليوم يحاولون سحقي

خالد : لقد سحقت إنك في مرستان ولست في جنة النعيم

« يدخل الطبيب »

الطبيب : زيارة .. زيارة

نعم إنها زيارة لماذا تنظرون إلي هكذا زيارة لكم جميعا
أدخلي أنت ولا تكثري الكلام إنهم مساكين مرضى
« تدخل الأم »

الأم : آه من هذا اللقاء .. قلبي تمزق من بعدكم .. خيراتي بيعت
في بعدكم وثرابي زاد بلة من دمائكم .

عصام : أماه أخيرا رأيتك ، كنت خائفا أن أموت دون توديعك
والإعتذار لك لأنني كنت فاشلا في تحقيق حلم الرجال

الأم : يا بني الحبيب .. إنك جد عنيد ولم تسمع لكلامي فكم مرة
نبهتكم على أن الفلسفة في الأشياء المصممة والمخططة كثيرا ما
تدفع بصاحبها إلى الجنون والخبال لكن نصيحتي لك باءت رمادا
مبعثرا في الهواء ولم يبق لي إلا أن أتذرع للخالق عز وجل بأن
ينصركم نصرا عزيزا ..

خالد : أماه إنني واثق من شفائنا ولسنا مجانين ، لقد سقنا إلى
هنا دون أخذ رأينا ودون إجراء أي فحص طبي يدلي بأننا مجانين
الأم : يا بني الحبيب .. إنني خائفة عليكم من الهلاك وأنتم لا زلتم
صغارا ولا تعرفون الكثير فقد عانيت مالم تعانوه فقد قميت
البراكين والزلازل والفناء حتى أموت ولا أتعذب فجرح حبي لكم

من جهة والذل الذي خيم علينا بقهره وظلمه وجوره وفساده
جلال : كل هذا يهون أمام الصمود فمهما تقاطرت علينا
الهرافات ومهما ضيق بحالنا لا يهم أمام آتھامك لنا أنت
بالجنون ، فنحن أبناءك ولسنا بمجانين وصدقينا بأن غدا ستشرق
شمسه وأنت تبتسمين وتزعردين .

الأم : حلم يتحقق إن وحدتم رأيا وسرتم عليه دون تراجع فالألوان
وكثرتها تعمي العين ولا تتوحد فأنا امرأة مسنة كتب عليّ
ظهري التاريخ فتحركوا أنتم وامسحوا وصمة العار التي ...
« يقاطعها الطبيب »

الطبيب : إنتهت الزيارة

الأم : لم أطف نار حبي بعد

الطبيب : صبي عليها الماء والآن هيا إنسجبي إنسجبي

الطبيب : مع من كنتم تتحدثون يا حماق هذا المرستان ؟

خالد : كنا نتحدث مع أمنا

الطبيب : أي أم يامجانين .. أعادت النوبة لكم من جديد ؟

جلال : ليست بنوبة ولكن عشنا لحظات مع أحب الناس لنا

الطبيب : أمكم ! إذن استأنستم بحديثها أليس كذلك ياللعار

مجنون ينصح مجنوننا ، من فيكم يرغب الخروج من هنا ؟

الجماعة : كلنا نرغب الخروج من هنا

الطبيب : أواه ألم تستأنسوا بنا بعد ألم تفكروا بأني سألقي

وحيدا من غير أنيس

عصام : لديك ما يكفي من المرضى أليس كذلك ؟

الطبيب : نعم لدينا الكثير ، لكن إذا عفوت عنكم بتقرير طبي

فمن يضمن لي أنكم ستعقلون في بيوتكم وخاصة في الشارع

العام ؟

جلال : نعدك بأننا سنصمت

الطبيب : لن أدع أحدا يخرج من هنا حتى يتبين لي بأنكم فعلا

مجانين ولا تتمسرحون .

خالد : إذن سنضرب عن أكل الأقراص

الطبيب : لا .. لا مضربين عن الطعام ممكن ! لأنكم ستساهمون

في اقتصاد البلاد أما الأقراص فلا يعقل رفضها قطعا ...

عصام : قرأت في عينيه مصائب كثيرة إنه يهبيء لنا مصيدة
جديدة أو أنه يود بنا سوء لابد من إيجاد الحل قبل فوات الأوان
جلال : برودة قاسية .. برد شديد .. أرتعش دوخان رأسي لم
يتوقف أشعر بالنوم
خالد : ما بك يا أخي خذ هذا الفراش وهذا الغطاء واستريح
عصام : الأفضل لك أن تنام ولو هذه الفترة في غياب الوحش
إغتتم الفرصة يا أخي
جلال : ألف شكر لكما .. زرتعش سأنام قليلا ...
خالد : كلنا في هم واحد وخوفي أن يصاب أي منا بمكروه
لقد ذكرني جلال بعذابي الذي لايزال يعشعش في أحشائي كلما
رأيت مصيبة
عصام : تجلد أخي بالصبر ومهما كانت المشاكل والقضايا فإنها
واحدة إننا في مرستان خاص نعاني داخله وإخواننا وأخواتنا
يعانون خارجه
خالد : لم أجد ما ينسيني ساعة وفاة أختي الصغيرة
عصام : إنسى الآن كل شيء ولا تزدد من حدة الجرح والآلام
خالد : لا يمكنني نسيانها فقد ماتت أمام عيني مشهد مفرح
عصام : حادثة سير

خالد : محاولة اغتصاب ...
ففي يوم من الأيام ساعة المظاهرة السلمية

« فلاش باك »

عسكري : أصمتي وإلا أطلقت عليك الرصاص
إنزعي ملابسك بكل هدوء .. لست مجرماً كما تتصورين

حنان : لا .. لا

عسكري : إنها فرصتك في الحياة إنها مجرد دقائق وينتهي كل
شيء وإن شئت تبقى علاقتنا مستمرة .

حنان : لا .. لا أتركني أو أقتلني

عسكري : إسمعي ليس لدي الوقت الكافي يا إما وإما سأدخل
الآخرين وتصبحين أما لولد بعشرة رجال هيا إنزعي ملابسك

حنان : أتريد أختك أو أمك في هذا المشهد

عسكري : أمي وأختك أشرف منك قلت إنزعي ملابسك إنه أمر.

حنان : ليس على حساب شرفي أهذا هو الأمن والأمانة

عسكري : إرمي السكين

حنان : لا لن أرميه ولن تمسني إلا وأنا جثة هامدة

أي أي أي

« ينتهي فلاش باك »

خالد : قتلها .. قتلها

عصام : إنها شهيدة وذنبه عليه وأنا لله وأنا إليه راجعون

خالد : ألم أقل لك بأن مصيبتني لا يمكن نسيانها

« جلال يحلم »

جلال : لا .. لا أريد الدواء لا أريد أن أرى الدم وأنا مكبل
اليدين أريد أن أتحرر من قيودكم البلهاء وأفضح المؤامرة دفاعا
عن وطني أرفض البطالة والعطالة أرفض الإنتهاك أرفض الظلم
والجور والعار أرفض الإغتصاب أرفض الأقراص المسكنة .
« يستيقظ مفزوعا »

عصام : ما بك يا أخي ؟ لا تخف إنه حلم فقط

جلال : رأيت في منامي كابوسا مخيفا

خالد : فعلا لا بد من ذلك فإننا في مرستان فعلا سنجن

جلال : إنه الواقع المؤلم الذي نحن من أجله داخل هذه الغرفة
فلا بد من إيجاد الحل المناسب قبل أن نقع .

« يدخل الطبيب »

الطبيب : ما هذا الصداع ، أنسيت بأنك تعالج تحت رحمتنا

خالد : إنه مريض ..إنه يرتعش من هول برودة المكان

الطبيب : أحقا أنت متعب لهذه الدرجة ، لم يكن في علمي

ياللعار ونسينا بأنك في حاجة لتدفئة فخذ أولا هذه الحبة .

خالد : لا تشربها ... إنها مسمومة إمتنع عن شربها يا جلال

الطبيب : أتمررد علينا أتجعله يعصي أوامرنا خذ بالعين

« مشهد من التعذيب ميمي »

جلال : سامحني يا أخي شعرت بحبك الآن لي فقد غامرت
بحياتك في سبيلي إنك بطل وشجاع
عصام : جلادون في كل مكان وطيبهم جلاد يقتلنا في كل يوم
ألف مرة بالتقسيم الممل
خالد : ماذا أفعل الآن فانظروا لهذا الجسد وما أصابه أنظروا
لهذه المشاهد التي تتكرر هنا وهناك وفي كل مكان إنها مناظر
بشعة تتقطع من هولها الأكياد
جلال : إفتحوا لنا الأبواب ، إفتحوا لنا الأبواب ليكون موقفنا
موقفا عمليا فلسنا متخاذلين ، إفتحوا لنا الأبواب فالحقوق لا
تضيع إن كان من ورائها مطالبون إفتحوا لنا الأبواب فكفانا
تسويق وتعطيل .
خالد : لن يفتح لنا أحد ولن يسمعنا أحد فالباب مغلق .

« تخرج الأم مكسرة المجال المسرحي من وسط الجمهور »

الأم : إسمعوا أنتم إسمعوا جميعا إنكم تجلسون وتتفرجون
وتصفقون .. إبحثوا عن إخوانكم وإبحثوا عن أخواتكم فالعدو
قعر بيتكم إنكم تنتظرون نهاية المسرحية ويسقط الستار لكن
إعلموا بأنه مع إسداله ستبدأ مسرحية جديدة من نوع آخر
ستكونوا أنتم ضحاياها تحت أي عنوان ...

« فلاش »

الطبيب : إنهم من فصيل معارض للنظام وخطرهم كبير جدا لهذا فإني أتابع قضيتهم واحدا واحدا ولو استدعى الأمر إقدام آبائهم وأمهاتهم وكل من يحمل إسمهم الأمر بسيط جدا لدينا كلاب ولدينا حدائق الحيوان .. تأكد بأني لا أترك الأثر نهائيا هذا من كرمكم فيلا على شاطئ بوزنيقة سيارة للزوجة كريدي جون برمتور للولد و حفل زفاف الإبنة على حسابكم ...
تأكدوا بأني سأقوم بالواجب وعلى ما يرام .

« عودة إلى المشهد »

عصام : أين الأيام التي راحت ولم تعد كنا صغارا نمرح ونلعب
ولا نبالي بالخطر وكان حلمنا واسع الخيال وكل واحد يتمنى بلوغ
حلمه النبيل فمن كان يتمنى إتمام دراسته يصبح أستاذا مربيا
للأجيال أو محاميا يقف مدافعا عن المظلومين أو طبيبا .. لا
ليس كهذا الطبيب ...

الطبيب : ما هذا الكلام التافه أليس لديكم ما تقولونه سوى
الدم وتشويه سمعة البلاد ، غنوا وارقصوا ألم تسمعوا بالأصوات
الجديدة رشاقة وغمز وهمز وكشف لا يهم اللحن المهم أن
تستمتع نفسك وعينيك لا تهتم الكلمات فانظر إلى الشفاه
الحمراء ... إبتعدوا عن الكلام الذي لن يجلب لكم سوى
الأقراص يا صعاليك
« يخرج الطبيب »

جلال : لن نتغلب على هذا الواقع المرير وأفكارنا مشتتة فتذكروا
حينما وحدنا رأينا بعيدا عن كل الألوان لهدف واحد استغرب
الطبيب وكاد أن يجن .

خالد : كل واحد منا له أفكاره ونظرياته

عصام : وأنا لا أقبل توظيفها وتجعلني أقتنع بها

جلال : نحن الآن في مشكل إننا وسط مرستان وأمام اتهام
بالجنون والخبال فلاداعي لتوسيع ما بينكما من اختلاف

خالد : ليس على حساب مبادئ و ثقافتي

عصام : يا أخي أي ثقافة هذه تتحدث عنها فأفكارك كلها
مستوردة ودخيلة ولا تخدمنا قطعا .

خالد : لا تجعلني ألتمس من الطبيب نقلي إلى غرفة أخرى

جلال : ليس هذا حلا يسوي الخلاف

عصام : مادنا في غرفة واحدة تجنب التداعي بالمعرفة وتجنب

اتهامي بالتخلف والرجعية نحن أبناء تسعة شهور ودرسنا معا
لكنك انحرفت نحو التيار الذي لم يسلكه والدك

خالد : إسمع والدي من جيل وأنا من جيل

عصام : لكن والدك سمعته طيبة وأخلاقه حميدة

جلال : ليس الآن وقت مثل هذا الحوار

عصام : إنه يتظاهر بالحميمية داخل هذه الغرفة حتى يخرج
خالد : لا أريد أن أخرج من هذه الغرفة ولا أريد أن أعيش في
المكان الذي تتواجد به

عصام : فضفض يا أخي فأنا واثق من قولي لأنك تمثل نفس
الأفكار الوصلية فقبل الإنتخابات ولائم وسخاء وشعارات
ووعود وعند الفوز لن تراه إلا في الإنتخابات الأخرى
جلال : كل مسقى بمغرف واحد

عصام : هذا نصب على المواطنين مادامت البرامج التي صوت
على إثرها المواطن لا تحقق ولا ينفذ منها ولا نسبة ضئيلة
خالد : هذا هو الرد الغير المقنع والذي به تطبلون وتعزفون
جلال : إذا لم ننس الإختلاف ، ونحن في هذه الغرفة فتأكدوا بأن
حياتنا سيتلاعب بها الطبيب كيفما شاء إلى أن تستسلما
وتوقعا بأنكما مجانيين ..

لا بد ياخالد أن تحتفظ بآرائك وأنت يا عصام كذلك احتفظ بكل
ما لديك من إيجابيات وسلبيات ...

نجلس جميعا ونوحد تفكيرنا في هدف واحد ألا وهو الخروج من
بين هذه الجدران لنقدم ما بوسعنا تقديمه
عصام : كلام جميل فأنا موافق في حالة موافقة السي خالد

خالد : وأنا موافق مبدئيا
عصام : كن متأكدا بأني لم أنس توضيحتك لجلال وأعرف بأنك
شهما مهما كان بيننا من اختلاف .
جلال : إسمعوا هذه فرصتنا الأخيرة لنبحث عن الحل قبل فوات
الأوان وقبل أن نتورط في مهازل جديدة .
خالد : أديكم حل مناسب
« حالة تفكير »
عصام : وجدت الحل المناسب
جلال : أصمت .. لا تنطق بكلمة واحدة لا نعرف من هناك
يتوسط الآخرين والجدران لها آذان
« يجتمع الثلاث وفي سرية تامة يتبادلان الحديث »

« يدخل الطبيب »

الطبيب : حان الأوان للإستجواب

عصام : اليوم يوم دون استجواب

الطبيب : ما هذه النظرات المخيفة وما المقصود بقولك أيها
السفيه الساقط .

جلال : نرغب في الخروج من هذه المرستان

الطبيب : أين السوط ؟ لا ينفع معكم إلا الموسيقى والأقراص

خالد : إسمع يا هذا لقد أدخلنا إلى هذا المكان ونحن نجهل كيف

واليوم حان الأوان لتقول لنا أين نحن ؟

الطبيب : ما هذه الجرأة التي تتمتعون بها اليوم أوافقكم

الأقراص من جديد

عصام : لا إنه الحب المفقود إنه لم الشتات

خالد : اليوم يومك أيها الطبيب فلاسوط ينفع ولا أقراص

« يفر الطبيب »

جلال : لن ينفعه هروبه فهو في مصيبة عظيمة
عصام : خروجنا فضح للمؤامرة فيدا في يد لنهدم هذا الجدار
« تكسير الجدار »
جلال : أنظروا الضوء النور السماء الشمس الأحباب والأصحاب
الجماعة : هاقد عدنا إليكم فهيووا معنا لمحاربة الظلم والطغيان
لإعادة المجد والشرف لإحياء الذكريات لاعادة وطن قوي شيمته
الصبر والصمود والتحدي ...

النهاية

تنبيه

نسمح للجمعيات المسرحية المجادة
وللمخرجين المقتدرين
التصرف في هذا النص المسرحي
مباشرة بعد الإتصال بنا
وتأكيد حق التصرف كتابيا
وخارج هذا الإتفاق
لنا الحق في المتابعة القانونية

minbar61@yahoo.com